تفسير

سورة عبس[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢ . ﴿عَبَسَ﴾ يعني النبـي ﷺ[٢] ، ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أعـرض[٣] ﴿أَن جَآءَهُ﴾ قال أبو إسـحاق : (أن) في موضع نصب[٤] مفعول له ، المعنى : لأن جاءه الأعمـى ، وهو ابن مكتوم ، أتى النبي ﷺ وعنده رهط[٥] من أشراف

---

(١) مكيـة في قول الجميع . انظر : جامـع البيان ٣٠/ ٤٠ ، والنكت والعيـون ٦/ ٢٠٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٦ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٩ ، وغير ذلك من كتب التفسير .

(٢) أجمع المفسرون على أن الذي عبس وتولى هو الرسـول عليه الصلاة والسـلام . قاله الفخر في التفسير الكبـير ٣١/ ٥٦ . ومعنى العبوس : تقطب الوجه وارباداه عنـد كراهية أمر . انظر : المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٦ .

(٣) أعرض بوجهه . قاله ابن الجوزي زاد المسـير ٨/ ١٨٠ ، وقال الشيخ السعدي : تولى في بدنه . تيسير الكريم الرحمن ٥/ ٣٧١ .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) الرهـط : ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة . مختار الصحاح ٢٥٩ : (رهط) ، والمقصود بهم : عتبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وعباس بن عبدالمطلب ، وأبي ، وأمية ابنا خلف . انظر : أسباب النزول للواحدي ، تح : أيمن صالح ٣٨٥ .

قريش ، وهو مقبل عليهم يدعوهم إلى الله (وإلى)[١] الإسلام ، وفرح أن يجيبوه إلى ذلك ، إذا أتى ابن أم مكتوم الأعمى[٢] ، فجعل يناديه ويقول : يا رسول الله ، علمني مما علمك الله ، يعني القرآن والإسلام ، ويكرر[٣] ذلك ، ولا يدري أنه مشتغل عنه بغيره ، فكلح[٤] النبي ﷺ وأعرض عنه ، وظهرت في وجهه الكراهة ، فأنزل الله -عز وجل- هذه الآيات[٥] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ابن أم مكتوم : عمرو بن أم مكتوم القرشي بن قيس بن زائدة بن الأصم ، وقد اختلف في اسمه ، واسم أمه أم مكتوم : عاتكة بنت عبدالله بن عنكثة بن عائذ بن مخزوم ، أسلم قديماً بمكة ، وكان من المهاجرين الأولين ، شهد القادسية ، واستشهد هناك ، روى عن النبي ﷺ ، وحديثه في كتب السنن . انظر : الاستيعاب ٣/ ١١٩٨ ت ١٩٤٦ ، وأسد الغابة ٤/ ٢٦٤ ، ت ٤٠٠٦ ، والإصابة ٤/ ٢٨٤ ت ٥٧٥٩ .

(٣) في (أ) : فكرر .

(٤) كلح : الكلوح : تكشر في عبوس . لسان العرب (كلح) ، وسبق بيانها في سورة المدثر .

(٥) وبمعنى هذه الرواية ورد في أسباب النزول : تح : أيمن صالح ٣٨٥ من طريقين ؛ إحداهما : لم يذكر إسناده ، والأخرى : من طريق هشام بن عروة ، عن عائشة . انظر أيضاً : لباب النقول للسيوطي ٢٢٧ ، وعزاه إلى الترمذي ، والحاكم عن عائشة ، قال الترمذي عن رواية هشام بن عروة ، عن عائشة : هذا حديث غريب . سنن الترمذي ٥/ ٤٣٢ : ح ٣٣٣١ كتاب تفسير القرآن ، باب ٧٣ ، قال : وقد روى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه ، ولم يذكر فيه عائشة .
قال الوادعي : الحديث ، قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ٤/ ٢٤٤ : رجاله رجال الصحيح ، وقد أخرجه ابن حبان كما في موارد الظمآن ٤٣٨ ح ١٧٦٩ : كتاب التفسير : باب سورة عبس ، وابن جرير جامع البيان ٣٠/ ٥٠ ، والحاكم ٢/ ٥١٤ التفسير : تفسير سورة عبس ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، فقد أرسله جماعة عن هشام . قال الذهبي : وهو الصواب .
الحديث له شواهد أوردها الشوكاني في فتح القدير ٥/ ٣٨٦ عزاه إلى تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٨ ، وعبد بن حميد من طريق أبي يعلى عن أنس ، وذكر إسناد الرواية في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ ، ثم قال : رجاله رجال الصحيح إلا شيخ أبي يعلى محمد بن مهدي ، فلم يتيسر لي الوقوف على ترجمته ، لكنني أظنه تصحيفاً من محمد بن مهران ، فقد ذكروه من الرواة عن عبدالرزاق ، فهو من رجال الصحيح ، وعلى كل فلا يضر الحديث ما دام أنه قد رواه عن عبدالرزاق ، فهو من رجال الصحيح . انتهى كلام الوادعي . انظر : الصحيح المسند من أسباب النزول ٢٣٠ ، ٢٣١ . نقلته باختصار .

(وهذا قول جماعة المفسرين)[١][٢] .

٣. قوله (تعالى)[٣] : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ قال الكلبي : يصلح فيعمل خيراً[٤] ، قال الفرَّاء : أي بما أراد أن يتعلمه من علمك[٥] .

والمعنى : يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح ، والانتفاع بما يتعلم منك .

وذهب بعض المفسرين إلى أن المعنى : يتطهر من الشرك بالإسلام .

وهو قول : ابن زيد[٦] ، (ومعنى قول عطاء)[٧][٨] . والصحيح هو الأول ؛ لأنه كان قد آمن (من)[٩] قبل هذه القصة قاله الكلبي[١٠] .

٤. قوله تعالى : ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ ؛ أي يتذكر فيتعظ بما يعلمه من مواعظ القرآن . ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ الموعظة .

---

(١) وممن قال إنها نزلت في ابن أم مكتوم : قتادة ، وعروة بن الزبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن زيد . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٨٨ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٠٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ٥٠ ، ٥١ ، وقال ابن العربي : لا خلاف أنها نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى : أحكام القرآن ٤/ ١٩٠٥ .
وقد وردت الرواية في ابن أم مكتوم في المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤١٦ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٣٥ بنصه .

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٥٢ ، وعبارته : لعله يزكى يسلم . معالم التنزيل ٤/ ٤٤٦ .

(٧) النكت والعيون ٦/ ٢٠٢ ، وعبارته : يؤمن ، وهو قول مقاتل . انظر أيضاً : زاد المسير ٨/ ١٨٠ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(وقراءة العامة الرفع في : (فتنفعُه[١]) بالعطف على ما تقدم من المرفوع ، ومن نصب[٢] فعلى جواب لعل[٣] كقوله : ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ فَأَطَّلِعَ﴾ [غافر :٣٦-٣٧] و(أطلع)[٤][٥] وقد مر[٦] .

٥. (قوله تعالى)[٧] : ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ﴾ قال عطاء : يريد عن الإيمان[٨] .

وقال الكلبي[٩] ، ومقاتل[١٠] : استغنى عن الله في نفسه ، وذكر أيضاً (استغنى) : أثرى[١١] .

---

(١) قرأ بذلك : ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي .
انظر : كتاب السبعة ٦٧٢ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٤٧ ، والحجة ٦/ ٣٧٦ ، والمبسوط ٣٩٦ ، وحجة القراءات ٧٤٩ ، وكتاب التبصرة ٧٢٠ .

(٢) قرأ بذلك : عاصم بالنصب : فتنفَعَه . انظر : المراجع السابقة .

(٣) في (أ) : فعل .

(٤) سورة مريم ٧٨ ﴿أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ ٧٨ .

(٥) ما بين القوسين من كتاب الحجة لأبي علي الفارسي ، نقله عنه الواحدي مختصراً ٦/ ٣٧٦ .

(٦) جاء في توجيه الفرَّاء بمثل ما جاء في قراءة فتنفعه ، وإجماله :
قوله : فأطلع إلى إله موسى قرئ : فأطلعَ نصباً ، قال الفرَّاء : الرفع بالنسق على قوله : فأبلغ ، ومن نصب جعله جواباً للفعل بالفاء ، وهو قول أبي عبيد ، والكسائي ، وذكر أبو علي المعنى في القراءتين ، فقال : قراءة العامة : لعلي أبلغ ولعلي أطلع كقوله : لعله يزكى أو يذكر ؛ أي لعله يتزكى ، ولعله يتذكر ، ومن نصب جعله جواباً بالفاء ، والمعنى ؛ أي إذا بلغت اطلعت ، كما تقول : ألا تقع إلى الماء فتسبح ؛ أي ألا تقع ، وألا تسبح ، وإذا نصب كان المعنى أنك إذا وقعت سبحت .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٨) التفسير الكبير ٣١/ ٥٧ .

(٩) المرجع السابق ، وعبارته : استغنى عن الله .

(١٠) تفسير مقاتل ٢٢٩/ أ .

(١١) روى الفخر ذلك عن بعضهم في التفسير الكبير ٣١/ ٥٧ .

وهو فاسد هاهنا لأن إقبال النبي ﷺ لم يكن لثروتهم ومالهم ، حتى يقال له : أما من أثرى فأنت تقبل عليه ؛ ولأنه قال : ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ﴾ ، ولم يقل وهو فقير عديم .

وأما من قال استغنى بماله[١] ، فهو صحيح ؛ لأن المعنى أنه استغنى عن الإيمان والقرآن بماله من المال .

٦. وقوله[٢] تعالى : ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ قال مقاتل[٣] ، والكلبي[٤] : تقبل عليه بوجهك . (ونحو هذا قال الزَّجَّاج : أنت تقبل عليه)[٥][٦] .

وقال أبو عبيدة : (تصدى) تعرض[٧] .

وقال أبو الهيثم : ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ معناه تتعرض له ، وتميل إليه ، وتقبل عليه ، يقال : تصدى فلان لفلان يتصدّى ، إذا تعرض له ، وهو ما استقبلك فصار[٨] قُبَالَتَك[٩] .

وقد ذكرنا مثل هذا في قوله : ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً﴾[١٠] .

---

(١) قاله ابن عباس . انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٤٧ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٠ ، وبمعنى هذا القول ذهب مجاهد . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٥٣ ، وزاد المسير .

(٢) في (أ) : قوله .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٩/ أ . وقد ورد بمثله في بحر العلوم ٣/ ٤٤٦ من غير عزو .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٣ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٦ ، وعبارته : تعرض له .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) تهذيب اللغة (صد) ١٢/ ١٠٤ . وانظر : لسان العرب (صد) ٣/ ٢٤٧ .

(١٠) سورة الأنفال ٣٥ ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ .

=

وفيه قراءتان : التشديد على الإدغام[١] ، والتخفيف على الحذف[٢] .

٧. وقولـه : ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ قال ابن عباس : يريـد ألا يهتدي ، ولا يؤمن[٣] .

والمعنى : أي شيء عليك في أن لا يسـلم من تدعوه إلى الإسـلام ، فإنه ليس عليـك إلا البلاغ ؛ أي لا يبلغن بك الحرص على إسـلامهم إلى أن تعرض عمن أسلم للاشتغال بدعوتهم .

٨. قولـه (تعـالى)[٤] : ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ (وَهُوَ يَخْشَىٰ)[٥] ﴾ قال ابن عباس ، والكلبي ، ومقاتل[٦] : يسعى في الطلب لرضاء الله ، والعمل في الخير وما يرضي الله .

= ومما جاء في تفسير التصدية : قال : . . وأما التصدية ، فهو التصفيق ، يقال : صدى ، وتصدى تصدية ، إذا صفـق بيديه ، وأصله من الصدى ، وهو الصوت الذي يرد عليك الجبل ، وقال أبو عبيدة : أصلها تصدده ، فأبدلت الياء من الدال ، قال : ومنه قوله : ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ .
ويمكن أن تكون التصدية مصدراً من صدّ إذا منع ، واختار الأزهري مذهب أبي عبيدة ، فقال : صدى أصله : صـدد ، فكثرت الدالات فقلبت . كما قالوا : قضيت أظفـاري ، ومثل هذا قوله : ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ أصله تصدد من الصدد ، وهو ما استقبلك وصار قبالتك .

(١) قـرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبـو جعفر : تصَّدَى مشـددة الصاد ، وذلك بإدغام التـاء في الصاد لقرب المخرجين .
انظر : كتاب السـبعة ٦٧٢ ، القراءات وعلل النحويين ٢/ ٧٤٨ ، والحجة ٦/ ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، وحجة القراءات ٧٤٩ ، وتحبير التيسير ١٩٧ ، والمهذب ٢/ ٣٢٣ .

(٢) قرأ الباقون أي غير الذين ذكرنا في الحاشـية السابقة : تصَدَّى مخففة ؛ وذلك بحذف التاء ، ولم تدغم ، وهو الأصل .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد ورد بمثل روايته من غير عزو في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٧ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقولهم .

٩. ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ الله -عز وجل- يعني ابن أم مكتوم .

١٠. (قوله تعالى)[١] : ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ قال مقاتل[٢] ، والكلبي[٣] : تعرض عنه بوجهك .

قل أبو إسحاق معناه : تتشاغل ، يقال : لهيت عن الشيء ، وألهى عنه إذا تشاغلت عنه[٤] .

١١. ثم وعظ نبيه ﷺ ، فقال : ﴿كَلَّآ﴾ ، وهو ردع وزجر[٥] .

قال مقاتل : لا تقبل على من استغنى ، وتعرض عمن يخشى[٦] . ثم استأنف فقال :

(قوله تعالى)[٧] : ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ (لمن يخشى)[٨] قال مقاتل : يعني أنها آيات القرآن[٩] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) تفسير مقاتل ٢٢٩/ أ ، وقد ورد بمثل قوله من غير نسبة في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢١٣ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٤ بنصه .

(٥) بهذا قال الثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٣/ ب .

(٦) تفسير مقاتل ٢٢٩/ أ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٩) تفسير مقاتل ٢٢٩/ أ ، الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٣/ ب ، النكت والعيون ٦/ ٢٠٣ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٧ ، وزاد المسير ٨/ ١٨١ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٨ .

وقال الكلبي : يعني هذه السورة[١] . (وهو قول الأخفش[٢] ، والفرَّاء[٣])[٤] .

١٢ . قوله : ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ يعني الوحي ، والقرآن[٥] .

وقال صاحب النظم : «إنها تذكرة» يعني به القرآن ، والقرآن مُذَّكرٌ ؛ إلا أنه لما جعل القرآن تذكرة ، أخرجه على لفظ التَّذكِرة ، ولو ذَكَّرَهُ لجاز ، كما قال في موضع آخر : ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ﴾ [المدثر :٥٤] ويدل على (أن قوله)[٦] : ﴿إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾ يراد به : القرآن ، قوله : ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾[٧] .

والمعنى : القرآن موعظة وتذكير ، فمن شاء ذكره .

قال ابن عباس[٨] ، ومقاتل[٩] : فمن شاء ألهمه ، وفهمه القرآن حتى يذكر ويتعظ به .

ثم أخبر -عز وجل- بجلالة الكتاب في اللوح المحفوظ عنده ، فقال :

---

(١) النكت والعيون ٦/ ٢٠٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٨ .

(٢) التفسير الكبير ٣١/ ٥٨ .

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٣٦ وعبارته : هذه السورة تذكرة .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) وبهذا قال الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٥٣ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٧) التفسير الكبير ٣١/ ٥٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢١٣ .

(٨) الوسيط ٤/ ٤٢٣ .

(٩) ورد بنحو قوله في تفسير مقاتل ٢٢٩/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢٠٣ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٧ .
فائدة : قال الشنقيطي : هذا للتهديد لا للتخيير بدليل ما بعده : ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ قتل الإنسان : دعاء عليه ، والإنسان للجنس الكافر ، وما أكفره ؛ أي ما أشد كفره بها بعد هذا كله من علو منزلتها !
أضواء البيان ٩/ ٥٣ .

١٣. ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ قال المفسرون[١] : يعني اللوح المحفوظ .

١٤. ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ قالوا[٢] : في السماء السابعة .

﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾ لا يمسها إلا المطهرون ، وهم الملائكة[٣] ، ويجوز أن يكون المعنى القرآن ، أُثبت في صحف الملائكة يقرؤونها[٤] ، فتلك الصحف هي : المكرمة ، المرفوعة : الرفيعة القدر . يدل على هذا المعنى :

١٥. فقال : ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ .

---

(١) قاله مقاتل في تفسيره ٢٢٩/ أ ، زاد المسير ٨/ ١٨٢ . وممن قال به أيضاً :
الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢٣٦ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٤ ، والطبري في جامع البيان ٣٠/ ٥٣ ، والثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣/ ٣٩ب .
وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٤٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣٨ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٢٥٣ .
وهناك قول آخر في الآية ، وهو : أن الصحف هي كتب الأنبياء ؛ أي إن هذه التذكرة مثبتة في صحف الأنبياء المتقدمين .
انظر : الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٩/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٤٧ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢١٤ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٩ .
وقيل أيضاً : هي مصاحف المسلمين . انظر : المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٨ .

(٢) أي المفسرون ، ومنهم : يحيى بن سلام ، وعبارته : مرفوعة في السماء .
انظر : النكت والعيون ٦/ ٢٠٣ ، كما ورد هذا القول في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٧ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٩ .
وهناك قولان آخران لمعنى الآية ؛ أحدهما : أنها مرفوعة القدر والذكر ، والآخر : مرفوعة عن الشبه والتناقض .
انظر : النكت والعيون ٦/ ٢٠٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢١٤ .
وعن مقاتل قال : إنها مرفوعة فوق السماء الرابعة : تفسير مقاتل ٢٢٩/ أ .

(٣) وهو قول ابن زيد . النكت والعيون ٦/ ٢٠٤ ، وبه قال الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢٣٦ .

(٤) غير مقروءة في (ع) .

قال المفسرون : هم الكتبة من الملائكة ، وهو قول ابن عباس[١] ، (ومقاتل)[٢][٣] ، ومجاهد[٤] ، وقتادة[٥] .

قال أبو إسحاق : السفرة الكتبة ، يعني بهم الملائكة ، واحدهم : سافر ، مثل كاتب ، وكتبة ، وإنما قيل [للكتاب][٦] سِفر ؛ لأن معناه أنه يبين الشيء ويوضحه ، يقال : سفرت المرأة ، إذا كشفت عن وجهها[٧] .

وجعل الفرَّاء : السفرة هاهنا الملائكة الذين يَسفِرون بالوحي بين الله وبين رسله ، فقال : واحد السفرة : سافر ، والعرب تقول : سفرت بين القوم ، إذا أصلحت بينهم ، فجعلت الملائكة إذا نزلت بالوحي وتأديبه كالسفير الذي يصلح بين القوم ، وأنشد[٨] :

وما أدعُ السِّفارةَ بينَ قومي ... وما أمْشي بِغِشٍّ إنْ مَشَيْتُ[٩]

---

(١) ورد بنحو قوله في جامع البيان ٣٠/ ٥٣ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٠٤ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣٨ ، وزاد المسير ٨/ ٨٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٢٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٢ .

(٢) التفسير الكبير ٣١/ ٥٩ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) معالم التنزيل ٤/ ٤٤٧ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢١٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٢ ، والدر المنثور ٨/ ٤١٨ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٨ ، وجامع البيان ٣٠/ ٥٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٩ ، والدر المنثور ٨/ ٤١٨ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٦) في كلا النسختين : الكاتب ، وأثبت ما جاء في معاني القرآن وإعرابه لصوابه .
وأصل العبارة الواردة : وإنما قيل للكتاب سَفَرة ، وللكاتب سافر .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٤ مختصراً .

(٨) لم أعثر على قائله .

(٩) ورد البيت غير منسوب في جامع البيان ٣٠/ ٥٤ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٠٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢١٤ ، والبحر المحيط ٤٢٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٢ ، وفي الجامع لأحكام القرآن ، والبحر برواية : =

وأصل السفارة من الكشف[١] ، أيضاً قال الزَّجَّاج : سفرت بين القوم ؛ أي كشفت ما في قلب هذا ، وقلب هذا ؛ لأصلح بينهم[٢] .

١٦. ثم أثنى على السفرة ؛ قوله تعالى : ﴿كِرَامٍ﴾ قال مقاتل : يعني مسلمين[٣] . وقال الكلبي : كرام على ربهم[٤] .

وقال عطاء : يريد أنهم يتكرمون أن يكونوا مع بني آدم ، إذا خلا مع زوجته للجماع ، وعند الغائط[٥] .

﴿بَرَرَةٍ﴾ قال مقاتل : مطيعين[٦] .

(وبررة : جمع بار[٧] ، قال الفرَّاء : لأن العرب لا يقولون : فَعَلة يريدون به الجمع إلا والواحد منه فاعل ، مثل : كافر ، وكفرة ، وفاجر ، وفجرة)[٨] .

= فما بدلاً من وما أدع ، وما أسعى بدلاً من : ما أمشي .
والنقل من معاني القرآن ٣/ ٢٣٦ بيسير من التصرف .

(١) قال ابن فارس : سفر أصل واحد يدل على الانكشاف والجلاء ، من ذلك : السَّفَر ؛ سمي بذلك لأن الناس ينكشفون عن أماكنهم وأسفر الصبح ، وذلك لانكشاف الظلام . مقاييس اللغة (سفر) ٣/ ٨٢ .
انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي (سفر) ٢/ ٤٩ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٤ بيسير من التصرف .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٩/ أ .

(٤) النكت والعيون ٦/ ٢٠٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤١٥ .

(٥) التفسير الكبير ٣١/ ٥٩ . وبمثله قال الضحاك : النكت والعيون ٦/ ٢٠٤ .

(٦) تفسير مقاتل ٢٢٩/ أ ، التفسير الكبير ٣١/ ٥٩ .

(٧) جاء في الصحاح (برر) ٢/ ٥٨٨ جمع البَارِّ : البَرَرَة ، وفلان يَبَرُّ خالقه ، ويَتَبَرَّرُهُ ؛ أي يطيعه ، والأم برَّة بولدها ، وبَرَّ فلان في يمينه ؛ أي صدّق .

(٨) ما بين القوسين من قول الفرَّاء . انظر : معاني القرآن ٣/ ٢٣٧ .

قال مقاتل : كان ينزل بالقرآن[١] من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر إلى الكتبة من الملائكة ، ثم ينزل جبريل إلى محمد ﷺ[٢] .

١٧ . (قوله تعالى)[٣] : ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ (مَآ أَكْفَرَهُۥ)[٤]﴾ قال ابن عباس : لعن عتبة[٥] .

قال المفسرون : نزلت في (عتبة بن)[٦] أبي لهب[٧] .

﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ قال مقاتل[٨] ، الكلبي[٩] : ما الذي أكفره ؟

وقال[١٠] الفرَّاء : بهذا الوجه جاء التفسير[١١] ، ويجوز أن يكون تعجباً[١٢] .

---

(١) في (ع) : القرآن .

(٢) الوسيط ٤/ ٤٢٣ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) قال بذلك : الكلبي ، ومقاتل ، وابن جريج ، والضحاك ، وابن عباس ، وعكرمة .
انظر : بحر العلوم ٣/ ٤٤٨ ، والكشف والبيان ١٣/ ٣٩ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٤٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢١٥ ، والدر المنثور ٨/ ٤١٩ .
وحكاه الفخر عن المفسرين : التفسير الكبير ٣١/ ٦٠ . وانظر : هذا القول عنهم أيضاً في لباب التأويل ٤/ ٣٥٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٢٨ ، وفتح القدير ٥/ ٣٨٤ ، ولباب النقول للسيوطي ٢٢٧ .

(٨) تفسير مقاتل ٢٢٩/ أ ، بحر العلوم ٣/ ٤٤٨ ، والكشف والبيان ١٣/ ٤٠أ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٣ .

(٩) المراجع السابقة .

(١٠) في (ع) : قال .

(١١) يعني بذلك ما ذهب إليه مقاتل ، والكلبي من قوليهما : ما الذي أكفره ؟

(١٢) معاني القرآن ٣/ ٢٣٧ بمعناه . وإلى جواز الوجهين في معنى الآية ذهب الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٥٤ .
قال ابن عاشور : وجملة ما أكفره تعليل لإنشاء الدعاء عليه دعاء التحقير والتهديد ، وهذا تعجيب =

وشرح الزَّجَّاج القولين ، فقال : يكون على جهة لفظ التَّعجُّب ، ومعنى التعجب [مما][١] يؤمر به الآدميون كقوله : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة :١٧٥] ؛ أي اعْجَبوا أنتم من كفر الإنسان .

(قال)[٢] : ويجوز أن يكون على معنى التوبيخ[٣] ، ولفظه لفظ الاستفهام ؛ أي ، أيُّ شيء أكفره ؟[٤]

١٨ . (ثم بيَّن من أمْره ما كان ينبغي أن يعلم معه أن الله خالقه ، وأنه واحد ، فقال : ﴿ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ لفظه استفهام ، ومعناه التقرير)[٥] .

١٩ . ثم فسر فقال : ﴿ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾ قال ابن عباس[٦] ، ومقاتل[٧] : يقدره في بطن أمه .

وهذا يحتمل معنيين ؛ أحدهما : ما ذكره الفرَّاء : وقدره أطواراً : نطفة ، علقة إلى آخر خلقه ، ذكراً ، أو أنثى ، شقياً ، أو سعيداً[٨] .

= من شدة كفر هذا الإنسان ، ثم قال : وهذه الجملة بلغت نهاية الإيجاز ، وأرفع الجزالة بأسلوب غليظ دال على السخط ، بالغ حد المذمة ، جامع للملامة ، ولم يسمع مثلها قبلها ، فهي من جوامع الكلم القرآنية . التحرير والتنوير ٣٠/ ١٢١ .

(١) وردت في النسختين : ما ، وقد أثبت ما جاء في معاني الزَّجَّاج لسلامته .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) قوله : على معنى التوبيخ : بياض في (ع) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ بيسير من الاختصار .

(٥) ما بين القوسين من قول الزَّجَّاج نقله عنه الواحدي بنحوه . انظر : المرجع السابق .

(٦) ورد معنى قوله في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٢٨ .
والعبارة عنه : أي قدَّر يديه ، ورجليه ، وعينيه ، وسائر آرابه ، وحسناً ، ودميماً ، وقصيراً ، وطويلاً ، وشقياً ، وسعيداً .

(٧) ورد معنى قوله في زاد المسير ٨/ ١٨٣ ، وعبارته : قدره أطواراً : نطفة ، ثم علقة ، إلى آخر خلقه .

(٨) معاني القرآن ٣/ ٢٣٧ بنحوه .

والثاني : ما ذكره الزَّجَّاج قال : المعنى : فقدره على الاستواء ، كما قال : ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف :٣٧] .

وهذا معنى قول الكلبي : (قدر خلقه ، ورأسه ، وعينيه ، ويديه ، ورجليه)[١][٢] .

٢٠. قوله : ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ (قال الحسن)[٣] ، ومجاهد[٤] ، وعطاء[٥][٦] ، والكلبي[٧][٨] : بين له سبيل الخير ، والشر كقوله : ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان :٣] ؛ أي أعلمناه طريق الخير والشر .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٥ .

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٤٤٨ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٨ ، وجامع البيان ٣٠/ ٥٥ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٠/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢٠٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٢٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٣ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٣٩٦ .

(٥) المراجع السابقة إضافة إلى المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، والدر المنثور ٨/ ٤١٩ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله . وما قاله المفسرون : الحسن ، ومجاهد ، وعطاء ، قد رجحه ابن كثير ٤/ ٥٠٣ ، والشنقيطي ، أضواء البيان ٩/ ٥٥ .
قال الشنقيطي : لأن تيسير الولادة أمر عام في كل حيوان ، وهو مشاهد ملموس ، فلا مزية للإنسان فيه على غيره ، كما أن ما قبله دال عليه ، أو على مدلوله ، وهو القدرة في قوله تعالى : ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ ، وأما تيسير سبيل الدين ؛ فهو الخاص بالإنسان ، وهو المطلوب التوجه إليه .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) ساقط من (أ) .

قال السدي[١] ، ومقاتل[٢] : أي أخرجه من الرحم ، وهداه للخروج من بطن أمه .

٢١ . ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ قال مقاتل[٣] ، (والكلبي)[٤][٥] أمر به فقبر .

قال أبو عبيدة : [أمره][٦] بأن يُقبر ، [أي جعل] له قبراً قال : وقالت بنو تميم : لعمر بن هبيرة[٧] لما قتل صالح بن عبدالرحمن[٨] : أقبرنا صالحاً ، قال : دونكموه . والذي يدفن هو القابر[٩] .

وقال ابن السكيت : أقبرت فلاناً ؛ أي صيرت له قبراً يدفن فيه[١٠] .

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٥٥ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٤ ، والقرطبي ١٩/ ٢١٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٣ ، وفتح القدير ٥/ ٣٨٤ .

(٢) ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٩/ ب ، كما ورد قوله في جامع البيان ٣٠/ ٥٥ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٤ ، وفتح القدير ٥/ ٣٨٤ .
وهذا القول رجحه الطبري . قال : لأن الخبر من الله قبلها ، وبعدها عن صفته ، خلقه وتدبيره ، جسمه وتصريفه إياه في الأحوال ، فالأولى أن يكون أوسط ذلك ما قبله وبعده . جامع البيان ٣٠/ ٥٥ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله . والذي ورد عنه في تفسيره : أماته ٢٢٩/ ب .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) أقبره ، هكذا ورد في النسختين ، وأثبت ما جاء في مجاز القرآن لأبي عبيدة لاستقامة المعنى به .

(٧) عمر بن هبيرة بن معيّة بن سُكين بن خَديج بن بَغيض بن مالك الفزاري ، ولي العراقين ليزيد بن عبدالملك ، وله عقب بالبصرة .
انظر : جمهرة أنساب العرب ٢٥٥ .

(٨) لم أتوصل لمعرفته .

(٩) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٦ بنحوه .

(١٠) إصلاح المنطق ٢٣٥ .

([أقبره][1] جعلــه مقبوراً ، ولم يجعله ممن يُلقى للطير ، والســباع ، ولا ممن يلقى في النواويس[2] ، كأن القبر مما أكرم به المسلم .

قال : (ولم يقل : فقــبره ، لأن القابر هو الدافن بيــده ، والمقبر هو الله ؛ لأنه صــيره ذا قبر ، وليس فعله كفعل الآدمي ، والعــرب تقول : بترت ذنب البعير ، والله أبتره ، وعضبــت[3] قرن الثور ، والله أعضبه ، وطــردت فلاناً عني ، والله أطرده : صيره طريداً)[4] .

٢٢. قولــه : ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ (أي بعثه بعــد موته ، يقال : أنشر الله الميت فنشر)[5] .

٢٣. ﴿كَلَّا﴾[6] قال (عطاء عن)[7] ابن عباس : يريد لا يؤمن الكافر أن الله يبعثه[8] . وقال الحسن : حقاً[9] .

---

(١) في كلا النسختين : أمره .

(٢) النواويس : جاء في لســان العرب (نوس) ٦/ ٢٤٤ ، النَّاووس : مقابر النصارى ، إن كان عربياً ، فهو فاعول . وانظر : المصباح المنير (نوس) ٧٧٤ .

(٣) عضب القــرن : أي يكسر القرن ، وناقة عضباء أي مشــقوقة الأذن ، العَضباء ، والعِضباء : الشــاة المكسورة القرن الداخل ، وهو المُشاش .
النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٥١ ، والصحاح (عضب) ١/ ١٨٣ .

(٤) ما بين القوسين من قول الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢٣٧ بنحوه .

(٥) ما بين القوسين من قول أبي العباس في تهذيب اللغة ١١/ ٣٣٨ .
وجاء في اللســان (نشر) ٥/ ٢٠٦ ، ونَشَر الله الميت يَنْشُرُه نشْراً ، ونُشوراً ، وأنْشَرَه فنَشَر الميت لا غير : أحياه .

(٦) ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) معالم التنزيل ٤/ ٤٤٨ ، وزاد المســير ٨/ ١٨٤ ، والجامع لأحكام القــرآن ١٩/ ٢١٧ ، وفتح القدير ٥/ ٣٨٤ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٣٩٧ .

﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ ؛ أي ما عهد إليه من الميثاق الأول في التوحيد ، وهو قول عطاء ، عن ابن عباس[١] ، ومقاتل[٢] .

وقال الكلبي : ليس أحد قضى ما أمره الله به[٣] .

وعلى هذا هو على العموم ؛ لأنه لم يقض أحد من الخلق كل ما أمر به[٤] .

ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر ، فقال :

٢٤. (قوله تعالى)[٥] :﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ (أي فلينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سبباً لحياته)[٦] .

(والمعنى : إلى كونه وحدوثه وهو موضع الاعتبار)[٧] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢١٧ ، وفي هذا القول أحاديث كثيرة ، منها وما ورد في المسند ١/ ٢٧٢ ، والمستدرك ٢/ ٣٢٥ ، وقد صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي عنه في مجمع الزوائد ٧/ ٢٥ : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . فليراجع ذلك الحديث في تلك المصادر .

(٢) تفسير مقاتل ٢٢٩/ ب .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) وقد ذكر يحيى بن سلام أن المقصود بالآية الكافر أنه لم يفعل ما أمر به من الطاعة والإيمان . النكت والعيون ٦/ ٢٠٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٤ ، والصواب ما ذكره الإمام الواحدي .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج مختصراً . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٦ .

(٧) ما بين القوسين نقله عن أبي علي الفارسي بنصه . انظر : الحجة ٦/ ٣٧٨ .

٢٥. ثم بيَّن فقال: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ قال الفرَّاء: يخبر عن صفة الطعام بالاستئناف[١]، ومن فتح (أنَّا) فهو في موضع خفض[٢]؛ أي فلينظر إلى أنا صببنا الماء، وفعلنا، وفعلنا.

قال: وكذلك قوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾[٣] و(إنا دمرناهم)[٤].

قال: قد يكون موقع (أنا) إذا فتحت في هذه السورة، رفعاً كأنه استئناف، فقال: طعامه صببنا الماء، وإنباتُنا كذا وكذا[٥].

قال أبو إسحاق: من قرأ (إنَا) فعلى الابتداء والاستئناف، ومن فتح فعلى معنى البدل من الطعام، ويكون (إنا) في موضع خفض. المعنى: فلينظر الإنسان إلى[٦] إنا صببنا الماء[٧].

وقال أبو علي: من قال (إنا صببنا) بكسر (إن) كان ذلك تفسيراً للنظر إلى طعامه، كما أن قوله (مغفرة)[٨] تفسير للوعد، ومن فتح فعلى معنى البدل بدل

---

(١) وهذا على اعتبار كسر همزة إنا، وقد قرأ بذلك: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب.
انظر: كتاب السبعة ٦٧٢، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٤٨، والمبسوط ٣٩٦، والحجة ٦/ ٣٧٨، وحجة القراءات ٧٥٠، والكشف ٢/ ٣٦٢، والنشر ٣٩٨.

(٢) قرأ بذلك: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف. انظر: المراجع السابقة.

(٣) سورة النمل ٥١، وقد قرأ بالفتح فيها: عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف.
انظر: المبسوط ٢٨٠، والكشف ٢/ ١٦٣.

(٤) قرأ بالكسر فيها من قرأ بكسر: إنا صببنا عدا يعقوب. انظر: المراجع السابقة.

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٣٨ بتصرف.

(٦) بياض في (ع).

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٦ باختصار.

(٨) سورة المائدة: آية ٩: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

الاشتمال ؛ لأن هذه الأشياء تشتمل على كون الطعام وحدوثه ، فهو من نحو ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة ٢١٧] ، و ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ﴾ [البروج :٤-٥][(١)] ، قال ابن عباس[(٢)] ، والمفسرون[(٣)] : أراد بصب الماء : المطر .

٢٦ . ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ بالنبات[(٤)] .

٢٧-٢٨ . ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا ﴾ يعني الحبوب كلها مما يتغذى به[(٥)] .

﴿ وَقَضْبًا ﴾ أكثر أهل اللغة والتفسير قالوا : القضب : الرَّطْبة ، وهي الفِسْفِسة ما دامت خضراء ، فإذا يبست فهو القت[(٦)] ، وأهل مكة يسمونه القضب أيضاً ، وأصله من القطع[(٧)] ؛ (وذلك أنه يقطع ويُقضَب مرة بعد أخرى ، وكذلك

---

(١) الحجة ٦/ ٣٧٨ باختصار يسير .

(٢) الدر المنثور ٨/ ٤٢١ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٣) حكاه ابن الجوزي عن المفسرين في زاد المسير ٨/ ١٨٥ ، وقال به الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٥٧ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٤٩ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ٤١أ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٠٧ . وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤/ ٤٤٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣٩ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٦٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢١٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٤ .

(٤) قال بذلك الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٥٧ .

(٥) الحب : جمع حبة ـ بفتح الحاء ـ وهو كل ما يتخذه الناس ويربونه كالقمح والشعير ونحوه ، والحِبة ـ بكسر الحاء ـ كل ما ينبت من البزور ولا يحفل به ، ولا هو بمتخذ . قاله ابن عطية : المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٩ .

(٦) جاء في تهذيب اللغة (قتت) ٨/ ٢٧٢ ، القَتُّ : الفِسْفِسة اليابسة ، يكون رطباً ويكون يابساً . ٨/ ٢٧٢ . وفي اللسان (قتت) ٢/ ٧١ ، القت : الفِصْفِصة ، وخص بعضهم به اليابسة منها ، واحدته : قَتة ، وهي الرطبة من علف الدواب . ٢/ ٧١ .

(٧) قال الليث : القضب من الشجر كل شجر سَبِطت أغصانه وطالت ، والقضب قطعك القضيب ونحوه . تهذيب اللغة (قضب ٨/ ٣٤٧ .
وعن ابن فارس : القاف ، والضاد ، والباء : أصل صحيح يدل على قطع الشيء ، والقضيب الغصن ، والقَضْب : الرَّطْبة سميت لأنها تُقْضَب .
مقاييس اللغة (قضب) ٥/ ١٠٠ .

الفصيل[١] ؛ لأنه يفصل أي يقطع)[٢] ، وهذا قول أبي عبيدة[٣] ، والفرَّاء[٤] ، (والأصمعي[٥] ، وابن عباس[٦] ، والضحاك[٧] ، ومقاتل)[٨][٩] .

قال المبرِّد : القضب هو العلف بعينه ، وأصله من أنه يقضب ، أي يقطع[١٠] .

وهو قول الحسن[١١][١٢] .

---

(١) لعله يراد به : الفَصْلة ، وهي النخلة المنقولة المحولة ، وقد افتصلها عن موضعها ، أو يراد به : الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه .
لسان العرب (فصل) ١١/ ٥٢٢ ، ٥٢٣ .

(٢) ما بين القوسين لعله نقله أيضاً عن ابن قتيبة . انظر : تفسير غريب القرآن ٥١٤ .

(٣) لم أجد قوله في المجاز ، وإنما ورد عند ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٩ : قال : قال أبو عبيدة : القضب : الرطبة . وأيضاً انظر : التفسير الكبير ٣١/ ٦٣ .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢٣٨ .

(٥) ورد قوله في تهذيب اللغة ٨/ ٣٤٧ ، وعبارته : القَضب : الرَّطْبة .

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٥٧ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٤٩ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٦٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢١٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٢٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٤ ، والدر المنثور ٨/ ٤٢١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وابن المنذر .

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٥٧ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٦٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٤ .

(٨) التفسير الكبير ٣١/ ٦٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٢٩ .

(٩) ما بين القوسين ذكر بدلاً منه في نسخة أ وغيرهم . وممن ذهب إلى ما قاله اللغويون : الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٦ .

(١٠) التفسير الكبير ٣١/ ٦٣ .

(١١) جامع البيان ٣٠/ ٥٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٤ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٣٩٧ .

(١٢) قال ابن عطية في المعنى الذي ذهب إليه أهل التفسير واللغة : قال بعض اللغويين : هي الفصافص ، وهذا عندي ضعيف ؛ لأن الفصافص هي للبهائم ، فهي داخلة في الأب . ثم قال : والذي أقوله : إن القضب هنا هو كل ما يقضب ليأكله ابن آدم غضاً من النبات ، كالبقول والهِلْيون ونحوه ، فإنه من المطعوم جزء عظيم ، ولا ذكر له في الآية إلا في هذا اللفظ . انظر : المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٩ .

٣٠. قوله (تعالى)[١] : ﴿غُلْبًا﴾[٢] قال عطاء عن ابن عباس : يريد الشجر العظام[٣] .

وقال الكلبي : غلاظاً طوالاً في السماء[٤] .

وقال عكرمة : غلاظ الرقاب ، ألا ترى أن الرجل إذا كان غليظ الرقبة ، قالوا : إنه لأغلب[٥] .

قال أبو عبيدة يقال : شجرة ، ونخلة غلباء ، إذا كانت غليظة[٦] .

قال الفرَّاء : الغُلْب : ما غلُظ من النخل[٧] .

وقال ابن قتيبة : الغُلب : الغلاظ الأعناق ؛ الواحد أغلب ، يعني النخل[٨] .

وعلى هذا القول هو (من الغَلِب ، وهو [غليظ][٩] القَصَرة ، يقال : أسدٌ أغلب .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ .

(٣) التفسير الكبير ٣١/ ٦٤ .

(٤) النكت والعيون ٦/ ٢٠٧ ، وعبارته : الغلب : الغلاظ .

(٥) بحر العلوم ٣/ ٤٤٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٤ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، الدر المنثور ٨/ ٤٢١ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٦ بنصه مع تقديم وتأخير بين كلمتي : (نخلة ، وشجرة) ، هكذا وردت في المجاز .

(٧) معاني القرآن ٣/ ٢٣٨ بنصه .

(٨) تفسير غريب القرآن ٥١٥ ، نقله عنه بإضافة : الواحد : أغلب .

(٩) غلظ : في كلا النسختين ، وأثبت ما جاء في مصدر القول .

وفيه قول آخر : وهو قول مجاهد[١] ، ومقاتل[٢] ، قالا : الغلب : الملتفة الشجر بعضه في بعض ، يقال : اغْلَوْلَبَ العُشْبُ ، واغْلَوْلبت الأرض ، إذا التفّ عُشبها)[٣] .

وذكر أبو إسحاق القولين ، فقال : معناه متكاثفة[٤] عظاماً[٥] .

٣١. قوله : ﴿وَفَٰكِهَةً (وَأَبًّا)[٦]﴾ . (قال الكلبي يعني : ألوان الفاكهة)[٧][٨] .

(وأبا)[٩] قال ابن عباس : يريد ما أنبتت الأرض مما لم يزرعه الناس[١٠] .

وقال الكلبي : يعني الكلأ[١١] كله[١٢] . وقال مقاتل : يعني المرعى[١٣] .

---

(١) معالم التنزيل ٨/ ٤٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٠ ، والدر المنثور ٨/ ٤٢١ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) تفسير مقاتل ٢٢٩/ ب ، معالم التنزيل ٨/ ٤٤٩ .

(٣) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (غلب) ٨/ ١٣٨ ، والعبارة التي من قوله : الغلب هو الغليظ إلى : أسدٌ غلب هي من قول الليث .

(٤) في (أ) : المتكاثفة .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٦ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٥ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٤ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) جامع البيان ٣٠/ ٦٠ ، وعبارته : ما أنبتت الأرض للأنعام ، والرواية الثانية له : ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس .

(١١) الكلأ : هو العشب : رَطْبُه ، ويبْسُه . تهذيب اللغة (كلأ) ١٠/ ٣٦٢ .

(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد ورد عن ابن عباس بنحو قوله ، قال : الأب : الكلأ ، والمرعى كله . جامع البيان ٣٠/ ٦٠ .

(١٣) تفسير مقاتل ٢٢٩/ ب ، وبمثل قوله : قال الضحاك في جامع البيان ٣٠/ ٦٠ .

وقال عطاء : الفاكهة ما يأكلون ، والأب : ما تأكل أنعامكم[١] .

وقال أبو زيد : الأب : النبات[٢] . وقال الضحاك : الأب : التبن[٣] .

وقال الحسن : ما طاب واحلولى فلكم ، والأب لأنعامكم[٤] .

وروى عاصم بن كُلَيب[٥] عن أبيه[٦] عن ابن عباس : (فأبًّا) ، قال : ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس[٧] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقال بمثله مجاهد . انظر : تهذيب اللغة (أب) ١٥/ ٥٩٩ ، ولسان العرب (أب) ١/ ٢٠٤ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد قال بمثله أبو رزين في جامع البيان ٣٠/ ٦٠ ، والدر المنثور ٨/ ٤٢٢ وعزاه إلى عبد بن حميد .
ولعله قال : أبو رزين ، وليس أبو زيد .

(٣) الكشف والبيان ج ١٣ : ٤١/ أ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢١ ، والدر المنثور ٨ : ٤٢٢ وعزاه إلى عبد بن حميد ، روح المعاني ٣/ ٤٧ .

(٤) الدر المنثور ٨/ ٤٢٢ وعزاه إلى عبد بن حميد ، تفسير الحسن البصري ٢/ ٣٩٨ .

(٥) عاصم بن كُلَيب بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي ، روى عن أبيه كُلَيب ، وعنه شعبة ، وعلي ابن عاصم ، كان من العباد الأولياء ، لكنه مرجئ ، وثقه ابن معين ، وغيره ، وقال ابن المديني : لا يحتج بما انفرد به ، وقال أبو حاتم : صالح . يقال توفي سنة ١٣٧هـ .
انظر : ذكر من تكلم فيه وهو موثق : للذهبي ١٠٤ : ت ١٧٠ ، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٥٦ : ت ٤٠٦٤ ، وتهذيب الكمال ١٣/ ٥٣٧ : ت ٣٠٢٤ .

(٦) كُلَيب بن شهاب بن المجنون الجَرمي الكوفي ، والد عاصم بن كليب ، روى عن عبدالله بن عباس ، وعنه ابن عاصم بن كليب ، صدوق ، ووهم من ذكره في الصحابة .
انظر : تهذيب الكمال ٢٤/ ٢١١ ت ٤٩٩١ ، وتهذيب التهذيب ٨/ ٤٤٥ ، وتقريب التهذيب ٢/ ١٣٦ ت ٦٥ .

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٦٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٤ ، وتفسير ابن عباس : د . عبدالعزيز الحميدي ٢/ ٩٦٧ ، وقد ذكره الحافظ ابن حجر وقال : إسناده صحيح ، انظر : فتح الباري ١٣/ ٢٧١ ، وج ٦/ ٢٩٥ .

وروى عنه سعيد بن جبير : ما أنبتت الأرض مما يأكل الأنعام[١] . وقال مجاهد : هو ما أكلت الأنعام[٢] .

هذا ما ذكره المفسرون في تفسير الأب[٣] ، وأما أهل اللغة فقال أبو عبيدة : الأب : كل مرعى للهوام[٤] ؛ أي البهائم . وأنشد لذي الرمة :

أنبت أباً ناضراً وأمرعا[٥]

وقال الفرَّاء : الأب : ما تأكله الأنعام[٦] .

قال أبو إسحاق : الأب [جميع][٧] الكلأ الذي تأكله الماشية[٨] .

وأنشد[٩] :

جِذْمُنا قَيْسٌ[١٠] ونجدٌ أرضنا ولنا الأبُّ بها والمكرَع[١١]

---

(١) الكشف والبيان : ج ١٣/ ٤١/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٤٩ بإضافة والناس ، الجامع الصحيح للبخاري ٢/ ٤٢٠ ، كتاب بدء الخلق ، باب ٣ .

(٢) تفسير الإمام مجاهد ٧٠٦ ، وجامع البيان ٣٠/ ٦٠ .

(٣) وهناك أقوال أخرى لمعنى الأب :
قال الضحاك : إنه كل شيء ينبت على وجه الأرض ، وعن الكلبي : إنه كل نبات سوى الفاكهة ، وعن ابن أبي طلحة : إنه الثمار الرطبة ، انظر : الكشف والبيان : ج ١٣/ ٤١/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢٠٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٦ ، إلا أنه لم ينشد بين الشعر .

(٥) لم أعثر عليه في ديوانه .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٣٨ .

(٧) في كلا النسختين : لحمع ، وأثبت ما جاء في معاني القرآن وإعرابه لاستقامة المعنى به .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٦ .

(٩) لم ينشد الزَّجَّاج بيت القصيد .

(١٠) وردت عبارة : ونجد جذمنا فليس في نسخة (أ) ، وهي زيادة من الناسخ ؛ لا من أصل بيت الشعر .

(١١) ورد البيت غير منسوب في تهذيب اللغة (أب) ١٥/ ٥٩٩ ، لسان العرب (أب) ١/ ٢٠٤ . =

(وذكر الله تعالى (ما يدل)[١] على وحدانيته (من إنشاء)[٢] ما يغذو[٣] به جميع الحيوان ، وهو :

٣٢. قوله (تعالى)[٤] : ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾[٥] قال المفسرون[٦] : يريد منافع لكم ، ولأنعامكم .

وقال الفرَّاء : خلقناه منفعة لكم ، ومتعة لكم ولأنعامكم[٧] .

= الكشاف للزمخشري ٤/ ١٨٦ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٦٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٠ ، وروح المعاني ٣٠/ ٤٧ ، وجميعها برواية : ونجد دارنا ولنا الأب بها بدلاً من : ونجد أرضنا ولنا الأب بها .

ومعنى البيت : الجذم ـ بالكسر وقد يفتح ـ الأصل الذي يقتطع منه غيره ، الأبّ بالفتح والتشديد : بمعنى المرعى ؛ لأنه يؤب ؛ أي يقصد ، والمكرع : المنهل .

يقول : نحن من قبيلة قيس ، ونجد هي : دارنا ، ولنا به ؛ أي في نجد المرعى والمروى . وفيه تمدح بالشرف والشجاعة على غيره .

انظر : مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف للمرزوقي ٧٨-٨٧ ، مذيل بكتاب الكشاف .

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) في كلا النسختين : يغذوا .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٥) ما بين القوسين نقلاً عن الزَّجَّاج . معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٦ .

(٦) قال بذلك الحسن : متاعاً لكم الفاكهة ، ولأنعامكم العشب . جامع البيان ٣٠/ ٦١ ، وتفسير الحسن ٢/ ٣٩٩ .

وقد ورد معنى المفسرين في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٦ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٤ .

(٧) معاني القرآن ٣/ ٢٣٨ بتصرف .

قال الزَّجَّاج : هــو منصوب ؛ لأنه مصدر مؤكد لقولــه : (فأنبتنا)[١] ؛ لأن إنباته الأشياء إمتاع لجميع الحيوان[٢][٣] .

ثم ذكر القيامة فقال :

٣٣. ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ قال المفسرون : يعني صيحــة القيامة[٤] ، وهي النفخة الأخيرة .

قال الليث : الصاخة : صيحــة تصُخُّ الآذان فَتُصِمُّهــا[٥] . وذكر نحو هذا الزَّجَّاج في تفسير الصاخة[٦] . وأصل الصخ في اللغة : الطعن والصك[٧] .

---

(١) سورة عبس ٢٧ ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا﴾ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٦ .

(٤) قال بذلك الحســن . انظر : النكت والعيون ٦/ ٢٠٩ ، ومقاتل في تفسيره ٢٢٩/ ب ، وأيضاً ورد عن الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٧ ، والثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٤١/ ب .
وعزا ابن الجوزي هذا القول إلى المفسرين في زاد المســير ٨/ ١٨٦ ، كما حــكاه أيضاً عن المفسرين في التفســير الكبير ٣١/ ٦٤ ، كما قال بــه أصحاب الكتب الآتية : معالم التنزيل ٤/ ٤٤٩ ، والكشــاف ٤/ ١٨٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٤ ، وفتح القدير ٥/ ٣٨٥ .
وهناك قول آخر عن المفسرين أن الصاخة اسم ليوم القيامة ، قال بذلك ابن عباس كما في جامع البيان ٣٠/ ٦١ .
وقاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥١٥ ، والفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢٣٨ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٠٩ ، وغيرهم من المفسرين .

(٥) تهذيب اللغة (صخ) ٦/ ٥٥٢ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٧ .

(٧) يقال : كأنما في أذنه صاخة ؛ أي طعنة .
انظر : (صخ) في تهذيب اللغة ٦/ ٥٥٢ ، ولسان العرب ٣/ ٣٣ ، وتاج العروس ٢/ ٢٦٦ .
قال ابن فارس : الصاد ، والخاء : أصل يــدل على صوت من الأصوات ، من ذلك : الصاخة ، يقال : إنها الصيحة تصم الآذان ، ويقال : ضربت الصخرة بحجر فسمعت لها صخاً . مقاييس اللغة ٣/ ٢٧٢-٢٨١ .

قال المبرِّد : يقال : صخ رأسه بحجر ؛ أي شدخه[١] ، والغراب يصخ بمنقاره في دبر البعير ؛ أي يطعن[٢] .

فمعنى الصاخة : الصاكة لشدة صوتها للآذان[٣] . ثم ذكر في أي وقت تجيء فقال :

٣٤-٣٦. ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾ ، أي لا يلتفت إلى واحد من أدانيه[٤] ؛ لعظم ما هو فيه .

وقال أبو علي : ليس يراد بالفرار هاهنا الشراد ، ولا النفار[٥] ، ولكن المعنى : يوم يفر المرء من موالاة أخيه ، أو من مساءلة[٦] أخيه ؛ لاهتمامه بشأنه ، وأنت تقول لمن تكلم[٧] : فررت مما ألزمك[٨] ، لا تريد بذلك نفاراً في المحل[٩] ،

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في التفسير الكبير ٣١/ ٦٤ .

(٢) انظر : (صخ) في تهذيب اللغة ٦/ ٥٥٣ ، ومقاييس اللغة ٣/ ٢٨١ ، ولسان العرب ٣/ ٣٣ ، وتاج العروس ٢/ ٢٦٦ .

(٣) انظر : التفسير الكبير ٣١/ ٦٤ .

(٤) أدانيه : أقاربه ، والدَّاني : القريب . الصحاح (دنا) ٦/ ٢٣٤١ .

(٥) شرد البعير والدابة ، يَشْرُدُ شرداً ، وشراداً ، وشروداً : نفر ، فهو شارد ، والجميع : شُرُد ، وشرود في المذكر والمؤنث ، والجمع : شُرُد ، والشريد الهارب ، والاسم : الشراد . (شرد) : لسان العرب ٣/ ٢٣٧ ، والمصباح المنير ١/ ٣٦٥ .
والنَّفار : النَّفْرُ : التفرق ، نَفَرَت الدابة تَنْفِرُ ، وتَنْفُرُ نفاراً ، ونفوراً ، يقال : في الدابة نفار ، والاسم : النفار ، والإنفار عن الشيء ، والتنفير ، والاستنفار كله بمعنى ، ومنه : حمر مستنفرة ؛ أي مذعورة . انظر : (نفر) في الصحاح ٢/ ٨٣٣ ، ولسان العرب ٥/ ٢٢٤ .

(٦) في (أ) : مسألة .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) في (ع) : لزمك .

(٩) يراد به الظرف .

فأما الفرار من موالاته يدل عليه قوله : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ [البقرة :١٦٦] .

وأما الفرار من نصرته ، [فيدل][(١)] عليه : ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الدخان :٤١] .

وأما المساءلة يدل عليه قوله : ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج :١٠][(٢)]

٣٧. قوله (تعالى)[(٣)] : ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ قال المفسرون[(٤)] : لكل إنسان منهم شأن (يغنيه)[(٥)] ، يشغله عن الأقرباء .

قال ابن قتيبة : يغنيه : أي[(٦)] يصرفه ، ويصده عن قرابته ، وأنشد[(٧)] :

ستغنيكَ حربُ بني مالكٍ عن الفحشِ والجهلِ في المحفلِ[(٨)]

---

(١) في كلا النسختين : فيدخل ، وأثبت ما يستقيم به المعنى ، والله أعلم .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثل قوله مختصراً ، ولكن من غير عزو في التفسير الكبير ٣١/ ٦٥ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٤) قال بذلك : ابن زيد : شأن قد شغله عن صاحبه . جامع البيان ٣٠/ ٦٢ .
وبه قال أيضاً الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢٣٨ ، والثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٣/ ٤٢/ أ .
وانظر : هذا القول أيضاً في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٢ .
وهذا القول دل عليه حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال : «يبعث الناس يوم القيامة حُفاة عُراة غُرلاً» ، فقالت عائشة : فكيف بالعورات ؟ قال : «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» .
سنن النسائي ٤/ ٤٢١ ح ٢٠٨٢ : كتاب الجنائز : باب ١٨ ، والمستدرك ٢/ ٥١٥ : ك التفسير : تفسير سورة عبس ، وقال : حديث صحيح ، ووافقه الذهبي .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ) : أن .

(٧) لم ينشده ابن قتيبة ، وهو منسوب إلى خفاف بن ندبة .

(٨) ورد البيت منسوباً إلى خفاف في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٢/ أ ، التفسير الكبير ٣١/ ٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٣ ، ولم أجده في ديوان خفاف بن ندبة السلمي .

قال : أي سيشغلك ، ويقال : اغنِ عني وجهك ؛ أي [اصرفه[١]][٢] .

وقال أهل المعاني ؛ معنى يغنيه : يكفيك[٣] عن زيادة عليه من الاهتمام لغيره .

أي ليس فيه فضل لغير ما هو فيه من الأمر الذي قد اكتنفه ، وما أصدره ، فصار حاله كحال الغني عن الشيء في أن نفسه لا تنازع إليه[٤] .

٣٨. ثم وصف أحوال المؤمنين والكافرين في ذلك اليوم ، فقال : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مشرقة مضيئة منكشفة الألوان ، ناضرة[٥] .

٣٩. ﴿ضَاحِكَةٌ﴾[٦] قال عطاء : مسرورة[٧] .

وقال الكلبي : يعني بالفراغ من الحساب مستبشرة فرحة بما نال من كرامة الله ورضاه[٨] .

---

(١) وردت في النسختين : صرفه ، وأثبت ما جاء عند ابن قتيبة لسلامة اللفظ .

(٢) تفسير غريب القرآن ٥١٥ بنحوه .

(٣) في (ع) : يكفيكه .

(٤) بمعنى هذا قال الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٧ ، وعبارته : «أي شأن لا يهمه معه غيره ، وكذلك يغنيه لا يقدر مع الاهتمام به على الاهتمام بغيره» .
قال الأزهري : وأما الغناء ـ بفتح الغين والمد ـ فهو الإجزاء والكفاية ، يقال : رجل مُغْن ؛ أي مجزئ كاف ، ومنه قوله : لكل امرئ منهم شأن يغنيه ، يقول : يكفيه شغل نفسه عن شغل غيره .
تهذيب اللغة (غنا) ٨/ ٢٠١ ، ٢٠٢ ، وانظر : لسان العرب (غنا) ١٥/ ١٣٨ .

(٥) إلى مثل هذا القول ذهب الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٦٢ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٠٩ .

(٦) ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤/ ٤٥٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٦ .

(٨) التفسير الكبير ٣١/ ٦٥ .

٤٠. (قوله تعالى)[١] : ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ ، قال الليث : الغَبَرَة : لَطْخُ غبار ، والغُبْرَة : اغبِرار اللَّوْن يَغْبَرُّ لِلْهَمِّ[٢][٣] .

وقال المبرِّد : الغبرة ما يصيب الإنسان من الغبار المعفر على الألوان[٤] .

والمفسرون يقولون : سواد[٥] ، وهو قوله :

٤١. ﴿تَرْهَقُهَا﴾[٦] ؛ أي يغشاها ويعلوها . ﴿قَتَرَةٌ﴾ قال الكلبي[٧] ، ومقاتل[٨] يعني : سواد وكسوف عند معاينة النار .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) في (ع) : لهم .

(٣) تهذيب اللغة ٨/ ١٢٢ : (غبر) بنصه . انظر : لسان العرب (غبر) ٥/ ٥ ، ونسبه إلى أبي علي .

(٤) التفسير الكبير ٣١/ ٦٦ .

(٥) قال بذلك : مقاتل . انظر : زاد المسير ٨/ ١٨٦ ، وإليه ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٥٠ ، والخازن في لباب التأويل ٤/ ٣٥٥ .
وقال ابن عطية : هو العبوس والهم . المحرر الوجيز ٥/ ٤٤٠ ، وهو معنى ما ذهب إليه مقاتل ، وبمثل قول ابن عطية ذهب أبو حيان في البحر ٨/ ٤٣٠ .
وعلى هذا فقوله عليها غبرة يحتمل وجهين :
أحدهما : أنه غبار جعل شيئاً لهم ليتميزوا به فيعرفوا ، وهو ما ذهب إليه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٦٣ ، والثعلبي : في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٢/ ب ، والزمخشري في الكشاف ٤/ ١٨٧ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٤ .
والثاني : أنه كناية عن كمد وجوههم بالحزن حتى صارت كالغبرة ، وهو ما ذهب إليه المفسرون بقول الواحدي .
انظر : النكت والعيون ٦/ ٢٠٩ .

(٦) ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ .

(٧) النكت والعيون ٦/ ٢١٠ ، وعبارته : كسوف الوجه .

(٨) تفسير مقاتل ٢٢٩/ ب ، وانظر : المرجع السابق بالعبارة نفسها أيضاً .

وقال المبرَّد[١] ، والزَّجَّاج[٢] : هي سواد كالدخان[٣] ، وأصلها من القتار ، وهو دخان الشواء[٤] ، وهو قول عطاء (عن ابن عباس)[٥] ، قال : يريد قتار جهنم[٦] .

٤٢ . (ثم بين من أهل هذه الحال فقال (قوله تعالى)[٧] : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾)[٨] .

* * *

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٧ .

(٣) كالسواد من الدخان : هكذا وردت في نسخة (أ) .

(٤) قال الليث : القُتار ريح الشِّواء إذا ضُهِّب على الحجر ، والقترة : غبرة يعلوها سواد كالدخان . تهذيب اللغة (قتر) ٩/ ٥١ ، ٥٢ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٨) ما بين القوسين نقلاً عن الزَّجَّاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٧ .
قال الطبري : (يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله ، كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم لا يبالون ما أتوا به من معاصي الله ، وركبوا من محارمه ، فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده) . جامع البيان ٣٠/ ٦٣ .